اول ايلول ١٩٧٥

بيّاع اللوز

يسلّم نفسه لمحترف عين سعاده

مسرحية «محاكمة بياع اللوز» ، ان لناحية نصها او لناحية اخراجها وتمثيلها وتقديمها في عجالة لاهثة هذا الصيف ، يمكن اعتبارها «مخبم تدريب» افاد من المكوث فيه كافة العاملين بالمسرحية التي استغرقت كتابتها اربع سنوات ، طبعا على فترات متقطعة ومتباعدة ، غير ان تحضيرها ما استغرق اكثر من اربعة اسابيع وفي جو من فقدان الخبرة والتنظيم الصحيح رغم الجهود الكبيرة التي بذلها ميلاد داود ، صاحب محترف عين سعاده · فلقد كان الوقت القصير لصا طويل اليد عبث في عدد لا يستهان به من النواحي الجوهرية ، الاساسية، لتصعيد العمل الخشبي ·

واهم ما في «محاكمة بياع اللوز» من الناحية العملية ، اي ما يمكن تقديمه كزبدة بعد تقديمها ، هو نتيجة تجربة المحترف المسرحي الذي انشأه الممثل ميلاد داود في عين سعاده · فالمحترف انتج المسرحية وقدمها لاربعة ايام متوالية على مسرح دير القلعة في بيت مري (٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ آب ١٩٧٥) ·

ويعتقد ميلاد داود ان الدعاية الصحافية والاعلامية الضخمة في امكانها ان تسد الثغرات الظاهرة في متن الجسم المسرحي ، وانها اذ تحمل اكبر عدد من الجمهور الى مشاهدة العمل تمسح في طريقها دموع الاسف على عدم التروي وقلة التخطيط · فالحماسة الحارة التي تملأ صدره تصعد ابخرتها الى رأسه فيدوخ ، وضمن دواره العصبي يعمل بسرعة جنونية لا يمكن الا ان تخدش جوانب الوعاء المسرحي المرهف · هكذا ، في اختصار ، كان ميلاد داود يحاول ان يوفق بين دوره الاساسي في «المحاكمة» ، وعمله الحاسم في اعداد المسرحية انتاجيا · وهذا الواقع الصعب وضع جميع الممثلين في حالات سلبية اهمها تأثرهم المباشر بتصرفات ميلاد داود من تأخير في المواعيد الى تأخر في حفظ الدور الى استعلاء سطحي يتنافى مع بديهيات الممثل الصحيح ! وكان ميلاد داود يرتدي هذا الاستعلاء ، بطفولة بالغة ،تعويضا عن تقصيره وتلبكه ·

نقول هذا عن ميلاد داود ، وحده ، لسبب نعتبره جوهريا ، وهو انه مسؤول عن احدى افضل التجارب ، نظريا ، في مجال نشر الوعي المسرحي في المناطق · ونتمنى ان يعمد الى التصرف بشكل ايجابي تجاه النقد لان سقوط الحجارة الاولى لايثير غبارا يوازي سقوط بيت بكامله ، والمحترف ما زال في اول الطريق فلا بأس عليه اذا تشذبت غصونه الشاردة اليوم ·

ما هو محترف عين سعاده وما هي تجربته ومن هم اعضاؤه ؟

من الناحية العلمية محترف عين سعاده ردة فعل شخصية لدى ميلاد داود جاءت على اثر بدء انفراط العقد الابو دبسي الاخير والذي كان ميلاد من حباته الكبيرات · فحبه للمسرح ، الى رغبته في جمع عدد من الاشخاص حوله ، جعلاه يرمم قبوا قديم العهد ، مستطيلا ، ويزوده بتجهيزات جيدة ويضع له يافطة تقول «قبو عين سعادة لفن المسرح» ويدعو اليه عددا من الطلاب والموظفين والعمال واصحاب المهن الحرة كانوا يجتمعون في الصيفيات الماضية حوله فيقدم معهم مسرحية «الطيب غضبا عنه» او «نعمة الليل» للاب ميخائيل معوض ··· من الناحية الفنية المحترف لا يمكن ان يستند الى الخبرة العادية التي ينفرد بها ميلاد داود كي تكون له هوية فنية واضحة ، وبالتالي كي يتمكن من تأدية دور فعال على صعيد تنشيط التحرك المسرحي في المناطق · فمن الضروري ان تتشكل لجنة مختلفة الخبرات ومتنوعة المواهب وعلى مستوى طليعي رائد حتى لا يتحول المحترف عن هدفه ويصبح مجرد ماكينة موسمية تنتج مسرحية هنا او هناك ، ولتحقيق هذه الخطوة على ميلاد داود ان يدرك كامل اشعة الدائرة الواجب اطلاقها ، لان ان يسجن نفسه ضمن شعاعه الذاتي ·

ولعل الاقتراب المباشر من اشخاص محترف عين سعاده يساهم في توضيح عناصر الصورة من الناحية الانسانية·

بشارة ابي راشد : في الثامنة والعشرين ، اب لثلاثة اولاد وصاحب محل تنجيد مفروشات · يعمل من الفجر الى النجد للقيام بمسؤولياته العائلية ، وفي نهاية النهار يأتي الى القبو ويكمل ما بدأه عندما كان كشافا: «بدأ معي حب التمثيل عندما كنت في الكشافة وكنا نجلس حول نار المخيم ونلهو» · ومقدرة بشارة على استيعاب الادوار وتطويرها تخضع لمزاجات يومه وتقلبات ظروفه العملية · فالتركيز الصارم الطويل المدى ، بل مجرد التركيز احيانا ، لا يوافقه · فما زالت نار المخيم والبسمة الخفيفة التي ترافقها ماثلة امام عينيه ، ومن هنا ان دواخله الحميمة تبقى خارج اللمس ويبقى تعبيره خارجيا سريع العطب · لذلك كان دوره في «المحاكمة» حجما صوريا او لعبة شكلية مجردة عن الانفعال الصميم · وجاءت المفارقات المطلوب ابرازها في دور الكوى ـ القاضي ـ مختار الحي شاحبة · ولولا الفطرية الكثيفة التي يتمتع بها بشارة ابي راشد لما استطاع ان يتوصل الى تأدية متوسطة نسبيا · وعلى ضوء هذا الواقع ، يرسم المستقبل ان يلعب ادوارا خفيفة ذات بعد واحد ومشحونة بالمواقف المتحركة ·

جورج صادق : ٢٥ سنة ، متزوج وله صبي · مسؤول في معمل خياطة· متحفظ · حساسيته مرهفة · شغوف بتطوير موهبته · منضبط في طريقة خارجة عن الضرورات الفنية · كعامل جيد يعرف ان الاستماع الى ما يقوله الاخرون لا مفر منه كما هو تنفيذ ما يطلب منه عمله · وهذه الصفة رغم انها غير مصحوبة بقلق او بشفافية هي مفيدة في مجال العمل الجماعي لانها تؤدي دور الضابط الصامت خصوصا ان عددا من بقية الممثلين يعتبرون الاستلشاق مسألة تتعلق باثبات الشخصية · وحضور شخص قوي الشخصية مثل جورج ، ولكنه ينفذ ويواظب ويتذمر قليلا ، من شأنه المساهمة في اقرار التوازن ضمن الخلية غير ان جورج صادق لم يوفق بدور يناسبه في «المحاكمة» · فالصحافي ـ محامي الدفاع شخصية اكثر تعقيدا من بقية شخصيات المسرحية ، تتجسد فيها متناقضات حادة ويلزمها مزاج مثل رقاص ساعة يلمس الطرفين المتناقضين بين الضحك والبكاء في استمرار · لذلك على جورج صادق أن يختار ادوارا تغلب عليها مسحة البحث عن شيء مفقود : الحيرة ، التلبك ، الانفعالات الفجائية الاتية من خارج

فهو يتأثر اكثر مما يؤثر ويتلقى بشدة اقوى مما يلقي ·

عبود عبد الاحد : في العشرين من عمره ، معلم طباعة · على شفير الزواج · دائما حالاته واضحة · اذا كان متعبا يشق حزنه بالسخرية فيضحك ويضحك الاخرين · واذا ارتاح من تعبه تملكته الراحة فأصبح غير مبال ، ميالا الى الكسل وتصريف الامور بالتي هي احسن · لذلك جاء دور الشرطي النمرود مناسبا له كالنبرة العسكرية التي وضعها على جسمه بلياقة مسرحية بالغة ·

ايلي مفرج : طالب لم يبلغ العشرين· في مرحلة تكوين رجولته · متردد · يفضل التظاهر بالامور على مزاولتها · وملكة اللعب تصارع فيه رغبة القيام بواجبه كالناضجين · حين يغلب ارادته يتوصل الى انتاج جيد · غير ان لانهماكه في تحضير البكالوريا ··· فضلا عن نشاطات اخرى ··· الفضل في ابعاده عن التركيز الكامل على العمل المسرحي · ومع هذا قام بدوره واقدم على ارتجال حركة خفيفة الظل على المسرح· وفي دور الشرطي السكير كان معقولا ·

صادق صدق : في الثانية والعشرين موظف في تعاونية استهلاكية هادىء الطباع · منفتح على النقد · طموحه الى القيام بدوره على افضل وجه لا يتناسب في معظم الاحيان مع نفسه القصير · غير انه مخلص ومتطلع في استمرار الى تطوير قدراته ويملك صفة الاصغاء وموهبة تقريب الامور من المعقول وتبسيط التعقيد · ولعل نفحة المخيلة التي يتمتع بها صادق تخوله لعب ادوار عاطفية وشفافية في المستقبل ، عكس دور مهرب الاسلحة ـ مستشار المحكمة الذي لعبه في «المحاكمة» ·

جومانا ابي هيلا : في السادسة عشرة · ما زالت دون السيطرة على صوتها وهي تمارس هواية المسرح الى جانب هوايات اخرى على سبيل البحث عن باب لائق للظهور · تقرأ «فوتو رومان» بمعدل قصة كل يوم · وكان دورها الصامت ـ العزباء الغامضة ليزا ـ افضل ما يمكن ان تلعبه في الوقت الحاضر ريثما يتوضح لها اي هواية تريد التركيز عليها كليا·

··· يبقى ان جوزيف ابو نصار ، الذي درب الممثلين وبنى الديكور وضع الاضاءة وحمل صليب الايام الاربعة في دير القلعة ، كان امثولة حين منح نفسه كليا للعمل حتى جعله يقف على قدمين ثابتتين وفي لياقة معقولة· ويبقى ايضا ان تجربة المحترف والتجربة مع المحترف كانت لهما ذكرى صيفية طيبة ·

جاد ··· ●

ميلاد داوود

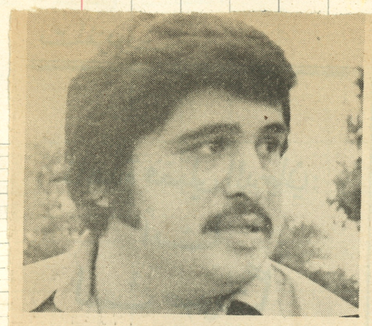

بشارة ابي راشد

صادق صادق

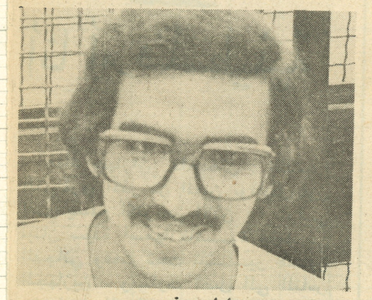

ايلي مفرج

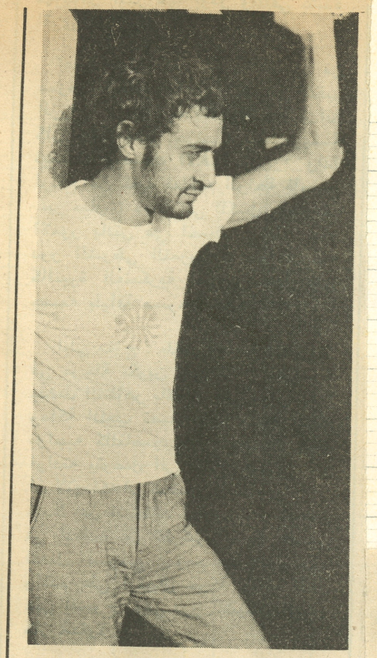

جوزيف ابو نصار

ذكريات مسرحية